

الثماريات في المنظور الطبّي في أرجوزة الشاعر علي بن إبراهيم

الأندلسي المراكشي

الأستاذ المساعد الدكتور عايطي عبيات

قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة فرهنگیان، طهران ایران

Ati.abiat@yahoo.com

الدكتور مالك كعب عمير

قسم اللغة العربية وآدابها مدرس بجامعة پیام نورالاهواز- ایران

Fruits in the medical perspective in Orjosp poet Ali bin Ibrahim Al-Andalusian Alemrakeshi

Assistant Professor Dr. Ati Abayat

Department of Arabic Language and Literature - Farhangian

University - Tehran – Iran

Dr. Malak Kaab Omair

Department of Arabic Language and Literature - Lecturer at Payam

Noor University - Ahvaz - Iran

Abstract:-

Eating an old Arab poets some cognitive science and scientific terms that were common in their time and their poetry taken from a bridge to deliver Those the concepts and knowledge to the people

to eat some knowledge in poetry, especially the theme Plants, Arthurat and medical benefits. Therefore

Did all poets one in eating this topic, some of whom came on casually and metaphors, including drawer on description only, and some of them stood on many of cruel, plant and pause examiner pensive looking for the oneness of God and bone wonders created and the usefulness plants in nutrition and medication. Among Hola poets, poet and doctor Moroccan "Ali bin Ibrahim Andalusia " that such heritage and civilization of Morocco better representation in its bid and contributions to scientific Vdib in Erjosth to eat varieties and plants indicating their nutritional value and described the curative treatments of certain diseases and Disease, and this is if anything it shows on exploring the poet in the analysis of herbs and plants and Adwa properties and medical benefits medical according to the scientific method., which contributed in establishing and spreading health awareness in his

This article across the curriculum analytical seeks to demonstrate the importance of botany and Althmrat in nourishing the body and recovering from Disease through Orjosp poet, as also addresses the level of understanding of the poet of the nutritional value of Althmrat and effective role in the diet and show the extent of convergence and the intersection quotient between vision ancient medical and vision of modern medical .

Keywords: Orjosp Andalusian, fruits, medicine, nutrition, treatment.

الملخص:-

تناول الشعراء العرب قديماً بعض العلوم المعرفية والمصطلحات العلمية التي كانت شائعة في عصرهم واتخذوا من شعرهم جسراً لإيصال تلك المفاهيم والمعارف إلى الناس. لذلك عكفوا على تناول بعض المعارف في أشعارهم، لاسيما موضوع النباتات والثمرات وفوائدها الطبية. فلم يكن كل الشعراء على شاكلة واحدة في تناولهم لهذا الموضوع، فمنهم من أتى على ذكره عرضاً واكتفى بالتشبيهات والإستعارات ومنهم درج على الوصف فقط، ومنهم من وقف على الكثير من ضروب النبات والثمرات وقفة فاحص متأمل يبحث عن وحدانية الله وعظم عجائب خلقته ومدى فائدة تلك النباتات في التغذية والتداوي. ومن جملة هؤلاء الشعراء، الشاعر والطبيب المغربي "علي بن إبراهيم الأندلسي المراكشي" الذي مثل التراث والحضارة المغربية خير تمثيل في عطاءها وإسهاماتها العلمية، فدأب في أرجوزته على تناول أصناف الثمرات والنباتات مبيّناً قيمتها الغذائية ووصفتها العلاجية في التداوي من بعض الأمراض والأسقام، وهذا الأمر إن دل على شيء فإنما يدل على إستشراف الشاعر في تحليل الأعشاب والنباتات وإدراك خواصها ومنافعها الطبية وفق المنهج العلمي الطبي. مما ساهم في إرساء ونشر الوعي الصحي في مجتمعه آنذاك.

فهذا المقال عبر المنهج التوصيفي التحليلي يسعى لبيان أهمية علم النباتات والثمرات في تغذية الجسم وتغايه من الأسقام من خلال أرجوزة الشاعر، كما يعالج أيضاً مستوى فهم الشاعر للقيمة الغذائية لتلك الثمرات ودورها الفعال في النظام الغذائي وتبين مدى التقارب والتقاطع الحاصل ما بين الرؤية الطبية القديمة والرؤية الطبية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: أرجوزة الأندلسي، الثمرات، الطب، التغذية، العلاج.

المقدمة:

ترجع معرفة الإنسان بالنباتات والأعشاب إلى آلاف السنين عندما اتخذها غذاءً وكساءً وعقاراً، فالله عزوجل خلق الأعشاب والنباتات منذ بدء الخليقة وهياًها غذاءً ودواءً أساسياً لكل المخلوقات. ولاشك ((أن الإنسان العربي منذ بداءته فتح عينيه على هذه الطبيعة التي حباها الله تعالى بما لا يحصى ولا يعدّ من مصادر الحياة والخير والجمال والصحة والقوة، فعاش في أرجائها الفسيحة مستمداً غذاءه ودواءه بل حياته مما تنبت له، وشاعراً بجمال ما تتزين به من أشجار وأعشاب ونجوم وأعنان وبقل ونخل وأزهار وأنوار وورود ورياحين فأوردها في متون أدبه وسقاها من بحور شعره، وزرعها في تراثه القديم وإنتاجه الحديث على السواء))^(١) فكان هذا الإنسان يحكم طبيعته التوافق على حب الإستطلاع والإستكشاف وحاجته الغذائية والطبية من الأعشاب والنباتات وماتليه عليه معتقداته الدينية راح يصوب تفكيره نحو قدرة الله وما يخرج من الأرض، المختلف الأنواع والأصناف والألوان من زرع وشجر وهذا ما دلّت عليه الآية الكريمة ﴿يُنَبِّتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢) وقوله تعالى أيضاً: ﴿وَكَمْ يَرَوْنَ إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنتَبْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ كَرِيمٍ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٣) واستناداً على هذه المعطيات دأب الإنسان العربي على البحث عن الأعشاب والنباتات في الطبيعة وبين الصخور والكهوف والوديان والسهول وألف كتباً عديدة في هذا المضمار. واتخذ من ثمار الطبيعة وسائل علاجية في التغذية والتداوي. فالطب يعدّ عبر التاريخ علماً فطرياً منذ الأزل، ((عندما احتاج الإنسان القديم إلى معالجة الإجمام التي تخرج عن نشاطها الطبيعي، فاخترعت المداواة ما وجدت الآلام، حتى إذا وصلنا إلى العصر الإسلامي في زمن النبي ﷺ وجدناه يتبع أساليب مختلفة تعرف بإسمه، وأطلق عليها (الطب النبوي)، ولم يكن الدافع وراء ولادة الطب في الأندلس والمغرب العربي ليختلف عن ذلك، فقد كان ثمرة لمعاناة الناس مع المرض حتى دعتهم الحاجة بوحى الإلهام والتجربة إلى تطوره. فالطب الذي ترعرع ونما في أوساط الأطباء في المغرب العربي كان وليد أفكار قائمة على معارف سابقة من علوم الطب الذي اقتبسوه من علماء المشاركة وغيرهم^(٤)). فالشعر الطبي الذي راج في أوساط الشعراء (المغاربة) تم صياغته في إطار الشعر التعليمي. فالشعر التعليمي ضم

في ثنائه الأراجيز والقصائد التاريخية والعلمية ((وهو ما عبّر عنه المتأخرون بالمتون المنظومة^(٥))) وقد شارك شعراء المغرب والأندلس في الشعر التعليمي، وتوسعوا أكثر من المشاركة في الأراجيز الطبية والعقلية والقصائد التاريخية، فالشعر والأدب الذي انبثق في تلك الديار امتاز بنهكة علمية تختلف إلى حد ما عن الشعر الشرقي، لأن الدويلات والحكومات المحلية آنذاك أخذت على عاتقها إنشاء المدارس والمعاهد وتشجيع العلماء على مدارس الكيمياء والحساب والطب والهندسة والجبر والتنجيم والتاريخ والجغرافية وأهتمت كثيراً بطب والإطباء ونزعت نزعة علمية في حقول العلم والأدب، فبعد هذا المخاض العسير استطاعت أن تنجب علماء وشعراء وأطباء استطاعوا الجمع بين مهنة الطب والشعر وعلي رأسهم الشاعر والطبيب "على بن إبراهيم الأندلسي المراكشي" الذي شق لنفسه طريقاً نحو غايته المنشودة من خلال البحث والتقصي في عالم النبات لسد حاجة تلك النفس الظامئة إلى الجسم السليم والعقار النافع. فأرجوزته الشهيرة التي ألفها توجد فيها إشارات عديدة حول النباتات والثمرات وفوائدها في التغذية والعلاج، تهدي على إشارات وبساطتها الأسس البناءة لتحصيل المرء على ما يلزمه من العناصر اللازمة لبناء جسمه دون بخس أو تفريط، وإن نتائج المتخبرات الطبية الحديثة كشفت وتكشف تلك الإشارات الطبية الهامة، التي ذكرها الشاعر في القرون السالفة.

الخلفية التاريخية:

الشعر المغربي بسبب خصوصيته الفريدة والتميزة التي يحظى بها للأسف لم تتناوله الكثير من الأبحاث ولم يسلط الضوء على كثير من جوانبه. فالدراسة التي نحن بصدددها هي دراسة جديدة من نوعها وجديرة بالاهتمام وعلي حد ظني والله أعلم، لم يفرد أحد من الباحثين الإيرانيين وغيرهم بحثاً مستقلاً تناول صدي الثمرات في شعر "على بن إبراهيم الأندلسي" بل كل ما وجدناه هو وصف للأشجار والطبيعة في الشعر الأندلسي وتارة الشعر المغربي. وبعض الكتب والنسخ الخطية التي دونت في علم الأعشاب والنباتات آنذاك مثل كتاب "عمدة الطبيب في معرفة النبات" لأبي الخير الشبلي، وكتاب "الأغذية" لمحمد بن إبراهيم الرندي، وكتاب "الأدوية" لأبي الصلت الداني، وكتاب "الاكتفاء في طلب الشفاء" لمحمد بن يحيى العزفي وكتاب "حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار" لأبي محمد قاسم بن إبراهيم الغساني وتأليفات أخرى .

السيرة الذاتية للشاعر والطبيب "على ابن إبراهيم الأندلسي المراكشي"

صاحب هذه الأرجوزة المسمى "بالفواكه الصيفية والخريفية" هو الشاعر والطبيب "على بن إبراهيم الأندلسي المراكشي" المكنى بأبي الحسن، عمل في قيادة جند الأندلس وقد ذكر محقق الأرجوزة "عبدالله بن نصر العلوي" أن الباحث لا يقع على شيء ذي بال مختص بسيرة مؤلف الأرجوزة وتشير بعض الأخبار إلى أن ابنه أبا اسحاق إبراهيم كان طبيباً وأستاذاً وأن ابناً له آخر هو أبو مروان عبد الملك أيضاً طبيباً، وقد قال فيهم عبد القادر ابن شقرون تلميذ أبي الحسن: ((إن بيت هذه الأسرة كان بيت علم وصلاح ومتانة ودين ورياسة وجلالة^(١))) (العلوي، ١٩٩٩م، ١٩) وذكرت للشاعر عدة آثار وتأليفات في الطب والحكمة، وكلها صيغت في أراجيز، وكأنه يريد أن يفعل بالطب في زمانه ما فعله ابن مالك في النحو صاحب (الألفية)، وذكر للشاعر أرجوزة أخرى في طب العيون وأرجوزة في طب الأعشاب وخواصها في شفاء الأمراض وله منظومة في النكاح. اشتملت على جوانب في التربة الجنسية وأرجوزة الإيارج في وصف معجون طبي لعلاج أورام العين. وهذه المنظومات تعكس شخصية مؤلفها العلمية والعملية.

أهمية الأرجوزة

إن هذه الأرجوزة هي فريدة في علم التغذية من نوعها بحيث تضمنت أنواع مختلفة الثمرات علاوة على إحتوائها على الكثير من النباتات العشبية وما يهمنا في هذا الصدد تناولها للثمرات ذات المنافع الطبية والغذائية، بحيث انتهجت تصوراً ممنهجاً قائم على الوصف والتحليل العلمي وقام هذا التصور على المبادئ العامة المعروفة في تاريخ العلم والطب الشائع في عصره. فحرص صاحبها على أسلوبية الأرجوزة - رغم قيمتها التعليمية- فارتكزت على التقريرية العلمية، كما جنحت في كثير من المواضع إلى ملامح شعرية قوامها الإيحاء، والإنزياح والتناص، وبعض المظاهر البلاغية كالتشبيه والطباق، والإقتباس الإشاري من القرآن الكريم والحديث النبوي.، كما لا تغفل الأرجوزة عن سلاسة المعجم الأدبي والموازنات الصوتية والإيقاعية، كما دأب صاحبها على الوضوح دون إسفاف أو إطالة في إرساء المفاهيم العلمية والطبية المتعلقة بالأعشاب والنباتات في سبيل تأمين حاجيات الجسم البشري وسبل التداوي بها فهذه الأرجوزة كانت بمثابة صيدلية متحركة، كما يقال

نظراً لما تحتويه من مواد فعالة، ونصائح وتوجيهات جمّة، مع ما تضمنته من منافع بالغة القيمة لا حصر لها، وهذا ما أكسبها قيمة طيبة مهمة تتلاقى في الكثير من الأحيان مع منجزات الطب الحديث بخصوص فوائد تلك الثمریات وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على تلاقح الرؤي بين الفكر الطبّي القديم والحديث.

- النباتات الطيبة والعلاقة بين الشعر والطب

لقد وجد الشعراء في الشعر السبيل الناجح للتعبير عما يختلج في نفوسهم من معالم معرفية وإشارات عقلية وطبية منضوية في النباتات والأشجار والعمل على إيصال فوائدها الطيبة إلى المتلقي. فالإشارات الطيبة الواردة في الشعر العربي تدلّ على معرفة بعض الشعراء بالعلوم والمعارف الطيبة سيما معرفتهم بالأعشاب والنباتات الطيبة وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على وسعة معرفتهم بالمصطلحات الطيبة والوصفات الناجعة في العلاج والتدوي من بعض الأمراض والأسقام لأنّ بعض الشعراء كانوا أطباء وهذا الأمر يبرهن على براعتهم كما أن هناك قواسم مشتركة بين الطب والشعر، فاليد التي تحمل مبيض الجراحة كما يقال، قد تكون يداً تعرف كيف تمسك القلم، كي تصوغ شعراً صافياً، تفوح منه رياحين الجمال وفتنة السحر والدلال. فالعلاقة الحميمة بين الشعر والطب لا أحد يستطيع إنكارها فهي علاقة وطيدة كما أشار إليها الطبيب الأديب "غالب خليلي" صاحب كتاب الحب بين الأدب والطب بقوله: بين الأدب والطب علاقة وثيقة حميمة ويجمعها حب خالد فالطب مهنة لصيقة بالحياة إنّهُ فن التخابط مع المريض واحاسيسه هذا الذي نعول عليه آمالاً كبيرة في التشخيص والعلاج. وعن تلك العلاقة قال أحد الشعراء المتأخرين:

طبي وحبّي وشعري. شغل اندية وه بحاشة عن احسن الحس
اتيت الى الدنيا طبيباً وشاعراً اداوي بطبي الجسم والروح بالشعر^(٧)

فالعلاج بالأعشاب والنباتات والثمرات هو في حدّ ذاته نداء للعودة إلى عظمة الخالق والبساطة والبعد عن الوصفات المركبة الكيماوية والسموم الضارة. فالبحث في الطبيعة وخيراتها من الأعشاب والنباتات والأشجار، والإستفادة من ثمارها ستؤمّن غذاء الجسم ونمائه وستكون خير بديل لعلاج الإنسان وتطبيب أوجاعه وأسقامه. ونظراً لتلك الفائدة العظمى نجد أثراً واضحاً في القرآن الكريم بخصوص الإستفادة من هذه الأعشاب والنباتات

الشمريات في المنظور الطبي في أرجوزة الشاعر على بن إبراهيم الأندلسي المراكشي (٣٣)

وفوائدها الجمّة، حيث قال ربّ العزة في محكم كتابة العزيز: ﴿وَالْأَمْرُضَ مَدَدْنَاهَا وَالْقِيَتَا فِيهَا مَرَوَّاسِي وَأَبْنَيْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ نَرْوَجٍ بَهِيَجٍ * بُصْرَةً وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾^(٨) وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرْوُوا إِلَى الْأَمْرُضِ كَمَا أَبْنَيْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ نَرْوَجٍ كَرِيمٍ﴾^(٩) فالكريم: الكثير المنافع، والبهيج: الحسّن اللون.

الشمريات وفوائدها الطيبة:

التداوي بالنباتات قديم يرجع إلى عصور ساحقة من الدهر. وقد وضع حكماء اليونان المؤلفات العديدة عن التداوي بالأعشاب والنباتات. وإن مافي صيدلية الطبيعة من فاكهة وخضار وأعشاب أحسن فعالية مما في الصيدليات من إنتاج المصانع الكيميائية. وقد قال أبقراط قديماً: ((إذا استطعت أن تعالج بالغذاء فلا تعالج بالدواء^(١٠))) وهذا الاهتمام والتوجه نحو الطبيعة والاستفادة من عقايرها كان امثالاً لقوله عز وجل: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾^(١١) فالتغذية المناسبة والمتكاملة هي أهم دعائم الصحة البدنية، فالإشارات الواردة في الشعر العربي رغم وجازتها تشير إلى مجموعة من العناصر اللازمة لبناء جسم الإنسان وضرورة تتبعها لنمو الخلايا الجسدية والحصول على جسم سالم خال من الأمراض والأسقام.

١-١- التفاح

عرف الإنسان التفاح منذ آلاف السنين ونسج حول هذه الفاكهة قصص جميلة، وعزا لها كل خير وصحة. فكان التفاح من أفخر الفواكه عند اليونان، والرومان قديماً. فالتفاح فاكهة معروفة ((يقوي الدماغ والكبد والقلب، وينقي الجسم من السموم، وعصيره يعالج أوجاع المفاصل، وينشط الأمعاء ويمنع الإمساك المزمن، وينفع في علاج زيادة ضغط الدم والإصابة بفقر الدم وتضخم الغدة الليمفاوية، ويجلو الأسنان، ويستعمل العصير كدهان لتقوية الجلد، مفيداً جداً للمصابين بأمراض الكلي والمفاصل والقرص وحصى المرارة وضعف المعدة^(١٢))) وقد استخدم التفاح في ((تركيب مستحضرات معدة لفرك الجلد، ولأم الجروح، وهو معالج فعال للجرب، ويوصي باستعماله للمساعدة في الهضم ويسهل عملية الإمتصاص في داخل الأمعاء^(١٣))) فالتفاح من الثمرات الذي افتتن به شعراء الأندلس والمغرب العربي وراحوا يصفون نعومته وأرجه وحاولوا أن يرسم منه لوحة تسر العين وتبهج خاطر ولذلك عمده الوزير الشاعر "أبو الوليد بن زيدون" إلى تشبيه التفاح بالراح

(٣٤) الثمريات في المنظور الطبّي في أرجوزة الشاعر على بن إبراهيم الأندلسي المراكشي

الجامدة وهو تشبيه طريف ومعني مبتكر وجميل عندما بحث بهدية من التفاح إلى المعتمد بن عباد، حيث يقول^(١٤):

دونك السراح جامده	وفدت خيروافده
وجدت سقوق ذوبها	عندك اليوم كاسده
فاسـتحالت إلى الجمـو	د وجـاءت مكايـده

أما التفاح عند الشاعر والطبيب "على بن إبراهيم الأندلسي" لا يصلح الجسد المحرور لأنه يميل للصفراء، أما التفاح الفج فإنه سبب للداء، أما دم التفاح سيولد السرور والأفراح، إن صح هضمه، أما رائحة التفاح هي منعشة للقلب مفرجة الكرب، فمزاج التفاح معتدل الطبيعة وإن كان يميل للتسخين، أما التفاح الحامض فإنه مبرد مؤلّد للرياح، ومعين المعدة على هضم المأكّل الكثيفة، كما أنه يبرد العطش والحرارة ويسكن الصفراء:

وليس في الحلو من التفاح	للجسد المحرور من صلاح
لأنه يميل للصفراء	وفجّه مؤلّد للداء
وربما يميل للفساد	في كل محرور من الأجساد
ودمه ليس من المذموم	عند الحكيم الماهر العليم
يولد السرور والأفراحا	ان صار في كيلوسه صلاحا
وشمّه مُنعش للقلب	وللدماع مُفرّج للكرب
مزاجه معتدل الطبيعة	لأنه فاكهة رقيقة
لكنه يميل للتسخين	في الدرّج الأولى معاً واللين
وكل حامض من التفاح	مبرّد مؤلّد الرياح
وقد يعين المعدة الضعيفة	في هضم كل أكلة كثيفة
مبرّد العطش والحرارة	مسكّن الصفراء من مراره ^(١٥)

فالشاعر في هذه الأبيات كان ينطلق من مبادئه الطبية والمبادئ والأسس الطبية السائدة آنذاك والذي جعلها محوراً أساسياً فيما يتناول كل فاكهة على حدا في وصف منافعها ومضارها.

١.٢- التين

التين فاكهة تُزرع منذ أكثر من أربعة آلاف سنة، وربما يعود أصله إلى جنوب غرب

آسيا، ثم انتشرت زراعته حتى وصلت إقليم البحر المتوسط. وهناك وثائق قديمة يونانية ورومانية ومصرية تصف رواج التين كطعام، وما زالت نقوش التين موجودة على جدران معابد الفراعنة^(١٦). فالتين فاكهة لذيذة تحتوي على ٨٠ / ماء، مع نسبة عالية من المواد السكرية، وقليل من الزيوت والدهن، وبه ألياف وفيتامينات (أ و، ج) مع أملاح الحديد والكالسيوم، له تأثير ملين ويفيد في حالات نقص جبر العظام خصوصاً في الأطفال، وهو كثير الغذاء سريع الإنحدار، وينفع السعال المزعج، ويدر البول ويفتح السداد وفيه سرعة حرارية كثيرة (البغدادي، ٥٦) وعلى الرغم مما يُقال عن التين بشأن وحداته الحرارية العالية، بالمقارنة مع باقي الفواكه الأخرى، إلا أنه يظل واحدة من تلك الفواكه النافعة جداً، على المستوى الغذائي العلاجي. وهو كما نعلم فاكهة قديمة جداً كانت تستخدم منذ عصور عديدة للعلاج والغذاء. ولا يزال التين يستخدم حتى أيامنا هذه لعلاج عدد من الاضطرابات الصحية، فهو مغذ جداً ويمدنا بالطاقة، كما أنه سهل الهضم ومنشط. فإن من فوائد التين الثابتة بحكم التجربة أنه من أغذى الفواكه، سهل الهضم، مانع للنفخة منظم لحركة الأمعاء، مانع للإمساك وبقاء الفضلات في الجهاز الهضمي، مدر للبول، نافع للكبد والطحال ومجاري الغذاء، طارد للرمل من الكلى والمثانة، مسكن للسعال في حالات التسمم والقروح التنتية. كما أن الجروح التنتية تعالج بتضميدها بثمار التين المجففة والمغلّية بالحليب العادي، وبعد أن تبرد قليلاً يغطس بها الجرح بحيث تكون قشرتها فوق الجرح مباشرة وتثبت فوقه بالقطن والرباط. ويجدد الضماد ثلاث أو أربع مرات في اليوم إلى أن تزول الجروح التنتية تماماً خلال أيام^(١٧) وللأهمية هذه الشجرة المباركة أنزل الله عز وجل سورة باسمها سماها "التين" حيث يقول المولي في كتابه العزيز: ﴿والتين والزيتون﴾^(١٨) وقيل أهدي إلى النبي ﷺ طبق من تين، فقال: ((كلوا)) وأكل منه، وقال: ((لو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت التين، لأن فاكهة الجنة بلا عجم، كلوا منه، فإنه يقطع البواسير وينفع من النقرس^(١٩))) وعن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قوله: ((عليكم بأكل التين، فإنه ينفع للقوانح^(٢٠))).

أما الشاعر الأندلسي يعتبر التين فاكهة مباركة ليس في فضلها نظير وهي غذاء للغني والفقير، وهي أغذي من جميع الفواكه وفيها تليين وتسكين للعطش الناجم عن البلغم، وتنفع السعال المزمن، كما تدر البول وإن تناولها بكثرة لها منفعة في اكتناز الجسم للحم وعلي اشرافه الوجه.

يُعَمِّمُ لِلْعَنِي وَالْمُسْكِينِ	قَدْ بَارَكَ اللَّهُ ثَنَا فِي التَّيْنِ
إِنْ التَّوَتُ فِي غَصْنِهَا وَتَكْمَلُ	فَاكْهَمَةُ يَسِيلُ مِنْهَا الْعَسَلُ
يَقْصُرُ عَنْ أَوْصَافِهَا التَّعْبِيرُ	لَيْسَ لَهَا فِي فَضْلِهَا نَظِيرُ
لَكِنَّهُ أَكْثَرُ مِنْهُ اللَّيْنُ	لَذِيذُهُ فِي طَبْعِهَا تَسْخِينُ
مَزَاجُهُ أَفْضَلُ مَهْمَا وَجَدَا	وَابْيَضُ التَّيْنِ يَفُوقُ اسْوَدَا
بِسُرْعَةٍ يُزِيلُهُ التَّلَاطِيفُ	سَرِيعُ الْهَضْمِ نَفْخُهُ خَفِيفُ
لَحْمًا وَلَوْنًا مَشْرِقًا نُورَانِي ^(٢١)	غُذَاؤُهُ يَزِيدُ فِي الْأُبْدَانِ

١.٢- الرمان

الرمان اسم يطلق على شجرة الرمان وثمرتها، فهو شجر مثمر من الفصيلة الرمانية، وله قيمة غذائية عالية لاحتوائه على السكر وقليل من البروتين والدهن والأملاح والفيتامينات، وبعض الأحماض العضوية، ويعتبر من أحسن الفواكه، ورد ذكره في القرآن حيث قال الله عز وجل في كتابه العزيز ﴿وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّيْحَانُ مِثْلَ الْبُسْطِ مُتَشَابِهِينَ نَبْتُهَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وقوله أيضا ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُمُ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّيْحَانُ مِثْلَ الْبُسْطِ مُتَشَابِهِينَ كَلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾^(٢٢) وقد عرف الفراعنة قديماً ((قتل ديدان البطن بواسطة حرق قشور الرمان وخلطه بالعسل، وإن الدهان بهذا المخلوط له أثر في إزالة آثار الجدري والجرب عدة أيام فيزيلها^(٢٣))) ومن الأحاديث الواردة بخصوص تناول الرمان وفوائده قول الإمام علي عليه السلام والذي يري بأن تناول الرمان يعمل على تقوية وتنشيط حالة النمو عند الصبي، إذ يقول: ((أطعموا صبيانكم الرمان فإنه أسرع لشبابهم^(٢٤))) وفي موضع آخر قال الإمام: ((كلوا الرمان بشحمه، فإنه دباغ للمعدة^(٢٥))) بينما الإمام الرضا عليه السلام يري أكل الرمان سيزيد من ماء الرجل ويحسن صورة الولد، حيث يقول: ((أكل الرمان يزيد في ماء الرجل، ويحسن الولد^(٢٦))) وللرمان عموماً مكانة معروفة في الطب الشعبي خاصة الرمان الحلو فهو نافع لأوجاع المعدة، والكلي والصدر، وقاطع للسعال، ويعين على الجماع، أما الرمان الحامض فإذا شرب ماءه نفع من التهاب المعدة، ويقطع القيئ، وبذرته إذا دق وذُر على القروح أبراهها، وإن حرق به كان ذلك أفضل^(٢٧). كما اتضح أن عصير الرمان يشفي بعض حالات الصداع، وأمراض العيون، وخاصة

الشمرجات في المنظور الطبّي في أرجوزة الشاعر على بن إبراهيم الأندلسي المراكشي (٣٧)

ضعف النظر، وإن مغلي أزهار الرمان يفيد في علاج أمراض اللثة وترهلها، كما يعمل على تقوية المعدة والقلب، مطهر للدم ويعالج عسر الهضم والإسهال المزمن.

فالرمان في جمال منظره وحلو مخبره من الأثمار التي أوحى إلى الشعراء معاني طريفة عذبة، وربما كانت وهي على غصنها نورة جلنارة تشكل منعطفاً آخر في خيال الشعراء لا يقل عطائها عن وحيتها وهي ثمرة. فالشاعر "أحمد بن محمد الأندلسي" يقدم صورة بهية لثمرة الرمان السفري يلعب فيها بالمعاني والألفاظ ما شاءت له قريحته أن يلعب، فهي تارة حق مليء بالجواهر، وتارة أخرى مليء بالمرجان الأحمر، وإن حباتها تشبه لثة الحبيب لعاباً ومنظراً، فيقول^(٣٩):

ولابسـة صـدفـاً أحـمـرا	أنتـك وقـد ملئت جـوهـرا
كأنـك فـاتح حـقّ لطـيفـ	تضـمّن مرـجانـه الأحمـرا
حبوبـاً كمـثل لثـات الحـبـيب	رُضـاباً إذا شـئت أو منـظـرا
ولسـفـر تعـزي وما سـافـرت	فتشـكو التـوي أو تقاسـي السـُـري
بلي فارقـت أيكـها ناعـماً	رطـيبـاً وأغصـانها ثُـصـرا
بعـود تـري فـيه مـاء التـدي	ويـورق مـن قـبل أن يثمـرا

فالرمان عند الشاعر "على بن إبراهيم الأندلسي" بصنفيه الحلو والحامض بارد والحلو منه حار رطب وشرابه يقطع السعال والحامض منه بارد يجمع الصفراء، كما أن تناول الرمان يقوي المعدة ويساعدها على سرعة هضم الأكل، كما أنه مطهر للدم ومدر للبول، كما أن شراب أزهاره كمادة قابضة تعمل ضد الإسهال، حيث يقول:

قـد جـاء في إبانـه الرمـان	وقـد أتى بفضـله القـران
الحـلو والمـز ومنـه القـابض	وتفـيه وعـافص وحـامض
ثلاثـة تصـلح للـدواء	كحمـيّات الـدم والصـفـراء
وهـن ذوعـفوصـة والحـامض	والمـز تـارده وكل قـابض
عصـارده الحـامض للصـفـراء	يُسـكّن والمـز للـدواء
ببـدن الانسـان والمـزاج	الصـالح المـغني عـن العـلاج
وطبـعـه حـارده ولـين	سـريع هـضم مـُخـلـد مـُعـين
على الـذي يـعصـب في لثـهـم	ويَنفـع السـعال قـل مـن بـلغم

كَثِيرُ نَفْعٍ وَاضِحِ الْإِعَانَةِ فِي عِلَّةِ الْبَوْلِ مِنَ الْمَنَائِهِ^(٣٠)

٤.١ السفرجل

السفرجل شجر مشمر من الفصيلة الوردية، ثمرة غنيّ بالفيتامين رائحته طيبة، وطعمه لذيذ يؤكل نيئاً وبزوره طيبة. فالسفرجل يسكن العطش، ويدر البول، ويعقل الطبع. ويروي عن أبي ذر الغفاري قال: دخلت على رسول الله وبيده سفرجلة يقلبها، فلقاها إلى وقال: ((دونكها أباذر، فإنها تشد القلب، وتطيب النفس وتجلو الفؤاد، ويصفي اللون ويحسن الولد^(٣١))) وعن الإمام علي عليه السلام قوله في السفرجل: ((السفرجل قوة القلب، وحياة الفؤاد، ويشجع الجبان^(٣٢))).

أما الشاعر الأندلسي يعتبر السفرجل غذاء محموداً ومن طبيعته أنه بارد ومن خواصه أنه يزيد في الدم ويقمع الصفراء ويسكن العطش والقئ، ويدر البول وفيه أكله قوة للمعدة. وتناوله يشد القلب ويطيب النفس، كما يعمل على إشراقة وجه الأجنة لدى الحوامل من النساء^(٣٣).

غِذَاؤُهُ يُحْمَدُ لِلْمُسْتَعْمِلِ
وَمَاؤُهُ يُشْفِي مِنَ السُّمُومِ
فِي الرِّتْبَةِ الْأُولَى لَهُ مُحْسُوسُهُ
يُسْئِلُهُ أَكْلًا عَلَى الْغِذَاءِ
قَبْلَ الْغِذَا وَبَعْدَهُ إِنْ ثَرِدَ
الدَّاعِي لِلْعَطَشِ وَالشَّرَابِ
مُضْرَجُ الْأَخْزَانِ لِلْمُسْتَعْمِلِ
فِي رَابِعِ الْأَشْهُرِ كَانَ جَمَلاً
صُورَتُهُ تَكُونُ أَحْسَنَ الصُّورِ

وَإِنْ أَرَدْتَ الْقَوْلَ فِي السَّفَرَجَلِ
لَكِنَّهُ صَغْبٌ عَلَى الْمَهْضُومِ
وَطَبْعُهُ الْبَرْدُ مَعَ الْيُبُوسَةِ
وَيُمَسِّكُ الْبَطْنَ عَلَى الْخِلَاءِ
وَأَكْمَلُهُ تَقْوِيَةً لِلْمَتَعَدِ
وَيَمْنَعُ الْقَيْءَ فِي الْإِلْتِهَابِ
مَسَرَّةُ النَّفْسِ مَعَ السَّفَرَجَلِ
إِنْ أَكَلْتَ امْرَأَةً سَفَرَجَلًا
يَأْتِي الَّذِي تَلِدُهُ مِثْلَ الْقَمَرِ

أما السفرجل عند الشاعر "الصنوبري" لا يتجاوز لغة التشبيه ولذلك عمد على تشبيه السفرجل بالحبيب بجامع الحسن والمذاق في النظر والشم والشكل إذ يقول^(٣٤):

وَتَقْـوُزُ مِنْهُ بِشَمِّهِ وَمِذَاقُهُ
مَتَامَلاً وَبِلِثْمِهِ وَعِنَاقُهُ

لَكَ فِي السَّفَرَجَلِ مَنْظَرٌ تَحْظِي بِهِ
هُوَ كَالْحَبِيبِ سَعِدْتَ مِنْهُ بِحَسَنِهِ

فالشط من أعلاه يحكي شكله شدي الكعاب إلى مدار نطاقه

١.٥- العنب

يعتبر العنب واحداً من أقدم الفواكه أو النباتات على سطح الأرض إذ يرجع تاريخ زراعته إلى حوالي خمسة آلاف سنة قبل الميلاد والعنب هو أحد الفواكه الثلاثة التي تعتبر ملوك الفاكهة وهي التين والعنب والرطب كما يقول بعض الحكماء. فالعنب معروف عند العرب بكثرة خيراته ومنافعه. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في مواضع عدة. ومما ورد في الحديث قول الإمام علي عليه السلام إنه قال في العنب: ((العنب آدم وفاكهة وطعام وحلوة^(٣٥))) (الكافي، ٣٥١/٦، نقلاً عن عقيل، ٦٧) وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: ((إن نوحاً شكاً إلى الله الغم، فأوحى الله إليه: كل العنب الأسود فإنه يذهب بالغم^(٣٦))) فالعنب كما أكدت الدراسات الحديثة يحتوي على معظم العناصر الغذائية التي يحتاجها الجسم، فيتضمن مواد سكرية بحوالي ١٥/ هي سكر العنب ومنها حوالي ٧/ جلوكوز كما يحتوي أيضاً على مواد بروتينية ومواد دهنية وأحماض عضوية وتزداد كلما نضجت الثمار. وثبت أن العنب من الفواكه النافعة لأمراض الصدر، فيعمل من عصيره مشروب ذو تأثير كبير ضد السعال وآفات الرئة. ويوصف العنب علاجاً شافياً للربو وأمراض الكلي والإمساك وتناول العنب يساعد على إدار البول ويقلل من حموضته، كما يستعمل في علاج داء النقرس وحالات الإمساك.

ويعتبر الشاعر "الأندلسي" العنب غذاءً ودواءً بحيث تناوله يفيد في تنقية الدم وتقوية المعدة وملين للبطن ومخفف لإضطرابات الكبد ويزيد من إفراز الصفراء ونافع من السعال ودفع القيء والحمي الوطيسة، حيث يقول:

أفضل ما يؤكل منه العنب	والدم من غذائه مُنْتَحَب
يكون في أوله دواء	وكل ما أحلى يكن غذاء
أفضل ما يشرب من دواء	للمرء الصفر على الخلاء
وشربه أيضاً يقوي المعدة	ويُبرِد العطش ثم الكبدا
وينفع الاسهال من مَرار	والقيء والحمي التي كالنار ^(٣٧)

٦-١-١ الإجاص/الكمثري

شجر من الفصيلة الوردية ثمره حلو لذيق، يطلق في سوريا وفلسطين وسيناء على الكمثري وشجرها وكان يطلق في مصر والمغرب على البرقوق^(٣٨) فالإجاص طبيعته بارد رطب، مُرخ للمعدة، ملين للبطن وقاطع للصفراء. وروي عن الإمام الإمام علي عليه السلام قوله: ((كلوا الكمثري فإنه يجلو القلب ويسكن أوجاع الجوف^(٣٩))) وقال ابن سينا عن أهمية هذه الفاكهة بأنها عطرية وتميل إلى البرودة وتقوية القلب. وفي الطب الحديث ثبت إنها فاكهة ثنية، وفيها خواص تنظف المعدة والأمعاء، ولُبها غني بالأملاح المعدنية وبخاصة المنغنيز الذي يعطيها خصائص حيوية عظيمة وسكرها سهل الهضم والتمثيل. وأزهارها فيها خواص إدرار البول ومغليها يفيد في بعض اضطرابات البولية خاصة في حالات التهاب المثانة^(٤٠).

فالإجاص عند الشاعر بارد رطب، مُرخ للمعدة، ملين ومغذي، ومهدئ، وشرابه ينفع الحمي الصفراوية، ويقطع العطش ويرد حرارة الكبد^(٤١):

كل الإجاص طبعه البروده	وئدوده كثيره محمود
ما كان منه جُرمه صغير	فهضمه ميسر كثير
وشره الفج العويض الهضم	والجلو منه جيد للجسم
من شأنه الإسهال للصفراء	وهولها من أفضل الدواء
يغذي كثيرا ويرخي المعدة	ويختشي في كبد من سده
مبرد العطش في التهاب	حراره الكبد والأجناب

وفي مقطع آخر يقول^(٤٢):

الكمثري مزاجه البروده	تتبعها اليبوسة الشديده
احسبه في الفاكهة الرفيعة	وان يكن يمساك للطبيعة
غذاؤه ودمه محمود	قريب خبر وشهره بعيد
وفجّه بطيء الإنهضام	وخيره الأكل على الطعام
أنهاك أن تقربه صباحاً	فإنه يؤتد الرياحا

ومن خواص الكمثري أو الإجاص أيضاً إنه ذو طبيعة باردة وغذائه محمود للجسم كما أن الشاعر يحذر من تناول الكمثري الفجة لأنها بطئية الهضم وأكلها صباحاً على الريق

ستولد رياحاً تضر بصحة الجسم.

٧-١- العناب (الزفزوف)

العناب شجر شائك يصل طوله إلى حوالي ٨ أمتار أوراقه مستطيلة غير حادة التسنن وعناقيد من الأزهار الصفراء المخضرة وثمرته بيضوية بنية إلى حمرة وأحياناً سوداء تشبه الزيتون لذيدة الطعم ولها أبيض هش. يعرف العناب علمياً باسم (zizyphus vulgaris) من الفصيلة السدرية. موطنه الأصلي الصين واليابان ويزرع في الصين منذ أربعة آلاف سنة ويعتبر من فواكه أهل الصين المفضلة وله قيمة غذائية جيدة. - فاستخدم العناب في الطب الصيني منذ ٢٥٠٠ سنة على الأقل وقد ورد ذكره في تحفة القصائد وهو مقتطفات من الشعر الصيني في القرن السادس قبل الميلاد. وقد عرفته الشعوب القديمة، وقيل إن الجنود الرومان الذين كانوا في القدس أيام المسيح صنعوا تاجاً من شوك العناب وضعوه على رأسه وكانوا يحيطون معسكراتهم به لمنع الناس من الاقتراب منهم اجتناباً لشوكه^(٤٣).

وقد عرف العرب العناب قبل الإسلام وورد ذكره في الشعر الجاهلي . وفي ذلك يقول امرؤ القيس^(٤٤):

كأن قلوب الطير رطباً ويا بساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

فالعناب عند أمير المؤمنين الإمام على عليه السلام أحد العوامل المهمة الذي يطرد الحمى من الجسم، إذ يقول: ((العناب يذهب الحمى)) (عقيل، ٢٠٠٣، ١٥٨) أما الطبيب الإيراني الشهير "الرازي" يري بأن العناب يلين خشونة الصدر، ويسير الغذاء، لكنه بطيء الإنحدار (السابق، ١٨٦). بينما ابن سينا "يري: ((أن العناب: جيد للصدر والرئة و زعم قوم انه نافع لوجع الكلية والمثانة)) فالطب الحديث وصف العناب بأنه من الفواكه المفيدة جداً لأمراض الحلق ومسكن ومهدئ ومكافح للسعال ونافع للصدر وهو يزيد في الوزن ويحسن قوة العضلات وعصارته تلطف حموضة الدم، وينفع الربو ووجع المثانة والكلبي. (البغدادي، ٨٦) فالعُناب عند الشاعر الأندلسي ذو طبيعة باردة ويايسة ومن خواصه إنه ملين وغذاؤه يولد البلغم ويسكن اللدغ ويقطع نزيف الدم ويعالج السعال وحرقة البول عند الأطفال. ويقمع الصفراء بينما خواصه السلبية تدل على إن العناب عسير الهضم وتناوله مدموم عند الحكماء لأنه يقلل من النشاط الجنسي ويولد بعض الرياح

في البطن، لذلك يرفض الشاعر جملة وتفصيلاً بأن يعتبر تلك الثمرة طبقاً غذائياً مكملًا للجسم.. وفي هذا الصدد يقول الشاعر:

وكلُّ ما يوكلُ من عُناب	فإنَّه يصُلِّحُ بالجلابِ
وطبُّعه بُرودةٌ ولينٌ	عسيرُهُضٌ بِطَنُهُ خَينٌ
غِذاؤه مؤلِّدٌ للبلغم	مَسْكَنُ اللدغِ وحِدَّةُ الدم
طبيخُهُ يَنفَعُ للسَّعالِ	وَحُرْقَةُ البُولِ مِنَ الأطفالِ
وأكلُهُ قد دَمَّه الحَكِيمُ	لأنَّه بفعْلِهِ عَالِمٌ
يُقَلِّلُ المَنِيَّ والتَّكا حَا	مُنْفَخًا مؤلِّدًا الرِّيا حَا
وَعَدَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الغِذاءِ	أبعدُ ما عُنْدِي مِنَ الأشياءِ ^(٤٥)

١٨- لقراسيا (حب الملوك الكرز)

القراسيا (وهي حب الملوك لدي العامة بالمغرب) من جنس الشجر العظام ذوات الورديات والوانه المختلفة منه الأحمر والأسود والأبيض المائل إلى الحمرة وفي لغة غير المغرب يسمى الكرز. فالقراسيا (الكرز) فاكهة غنية بالأملاح المعدنية مطفئة للعطش ومنشطة للكليتين. وهي من المصادر الطبيعية التي تمد الجسم بكميات وفيرة من البوتاسيوم والطاقة، حيث تحتوي الحبة الواحدة منه على أربع سعرات حرارية فالداكن الحلو منه غني بالأملاح المعدنية مثل البوتاسيوم الذي يساعد الجسم على التخلص من أملاح الصوديوم الضارة بالأوردة المتصلبة. وهو ذو خاصية قلبية مما ينصح بعدم تناوله قبل الطعام لأنه يوقف الأحماض فيسبب عسراً في الهضم. هذا ويفيد الكرز مرضى الروماتيزم إذ يساعدهم على مقاومة الالتهابات إذا ما تناولوه بكميات كبيرة. هذا ويحمي الكرز من أمراض القلب وضغط الدم المرتفع. ويشار هنا إلى أن في كل كوب من الكرز ٣٢٥ مليغراماً من البوتاسيوم وثلاثة غرامات من الألياف. وتناول الكرز يساعد على تهدئة الجهاز العصبي وينظف الدم من السموم^(٤٦).

ومما ورد على لسان الشاعر الأندلسي حول فائدة هذه الفاكهة المثمرة قوله:

قَراسيا حَبُّ الملوِك تعرفُ	أكثرها في أرض بَرْد تُقَطِّفُ
وهي على ثلاثة أنواع	جميعها مسهل للطبَّاع

الشمرجات في المنظور الطبي في أرجوزة الشاعر على بن إبراهيم الأندلسي المراكشي (٤٣)

ومنه أبيض ومنه أسود	ومنه أحمر عجيب يحمـد
كل الذي في طعمه الحلاوة	يميل للحر مع النداهة
ومنه حامض لذيد الطعم	مبرد مرطب للجسم
جميعه يجمع للصفراء	وشرطه الأكل على الخلاء ^(٤٧)

فالشاعر في هذا النص ذكر أنواع القراسيا وذكر أنها منبتها وقطفها تتم في الأراضي التي تتمتع بمناخ بارد ومن خصائص هذه الثمرة بأنها تتسم بطبيعة باردة رطبة تلين الطبع وحامضه ينفع المعدة بينما تعمل هذه الفاكهة على قمع الصفراء ونافع للإسهال.

٩-١. الرطب

اختص الله الرطب بفضائل كثيرة حيث إنها مصدر خير وبركة وأشارت الآيات القرآنية إلى ما للرطب من منزلة عالية. حيث قال تعالى في الذكر الحكيم: ﴿وَهْزَنِي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِينًا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ (٤٨).

فالتمر يعتبر غذاءً مثاليًا كافيًا للإنسان لاحتوائه على المواد الغذائية الرئيسية مثل السكريات والأحماض، والمعادن والدهون والبروتينات وغيرها كما أنه يحتوي على مضادات السرطان والمنشطات الجنسية فإذا استخدم مع الحليب فإنه يزيد في الباءة ينحصب البدن فالتمر فيه معدن الفسفور وهو غذاء للحجيرات النيلية وهي حجرات التناسل وهذا يعطي القوة الجنسية بالإضافة الى حامض الأرجنين وهو من الأحماض الأمنية الأساسية وهذا الحامض له دوره المؤثر في الذكور حيث يؤدي نقصه عند الذكور الى نقص تكوين الحيوانات المنوية ومن ثم فله أهمية وخاصة لبعض من يعانون العقم نتيجة نقص الحيوانات المنوية لذلك فهو غذاء هام ومفيد يصلح للرجال ويساعدهم على الحفاظ على قدراتهم الجنسية، والهرمونات المهمة مثل هرمون الببتوسين الذي له خاصية تنظيم الطلق عند النساء بالإضافة الى انه يمنع النزيف أثناء وعقب الولادة ومخفض لضغط الدم عندما تتناوله الحوامل. وكذلك يحوي الرطب أنواعا من السكر مثل الجلوكوز والمعادن والبروتين، فإذا أكلته المرأة في المخاض، كان ذلك من أحسن الأغذية لها، ذلك أن عملية الولادة عملية شاقة وتستهلك كمية كبيرة من الطاقة، والرطب يعطي المرأة في حالة المخاض هذه الطاقة

الكبيرة جاهزة للإمتصاص ولا تحتاج إلى وقت لهضمها^(٤٩).

وذكر ابن القيم في كتاب "زاد المعاد" إن الرطب يقوي المعدة الباردة ويوافقها ويخصب البدن وهو من أعظم الفواكه وأنفعها وهو سيد الفواكه ومقو للكبد ملين للطبع وهو من أكثر الثمار تغذية للبدن وأكله على الريق يقتل الدود فإنه مع حرارته فيه قوة ترياقية فإذا أديم أكله على الريق خفف مادة الدود وأضعفه وقلله وهو فاكهة وغذاء ودواء وشراب وحلوى^(٥٠).

فالرطب عند الشاعر والطبيب الأندلسي ذو طبيعة حارة رطبة فهو مخصب للبدن البارد المزاج، كما يستعمل لمعالجة السعال ويفيد الحلق كما أن تناوله يقي الجسم من القولنج ويدفع الحصة عنه، كما يسعف الحامل في عملية الولادة وتيسيرها. ومن سلبياته عند الشاعر بأن الرطب الممزج عسير الهضم، كما الإدمان على تناوله يضر بالثلاث والأسنان ويعمل على حدوث بعض الإلتهابات سيما في ناحيتي الطحال والكبد. كما يضر الطبع المحرور ويعمل على زيادة النفخ ووجع الرأس. وفي هذا الصدد يقول^(٥١):

فَطَبَعَهُ الْحَرُّ فِي أَوَّلَى الرُّتَبِ
فِي وَسْطِ الْأَوَّلَى لَهُ مَحْسُوسُهُ
يَضُرُّ بِالثَّلَاثَاتِ وَالْأَسْنَانِ
وَكَبِدٍ يَنْفَعُ لِلْسَّعَالِ
مُنْفَعٌ مُصَدِّعٌ لِلرَّأْسِ
بِهَا تَرَى تَغْيِيرَهُ لِلْحُجْرَةِ
فَإِنَّهُ يُسَهِّلُ الْوِلَادَةَ
وَأَكْلُهُ مِنَ الْحَصَاةِ يُنْجِي
مُنْبَهً لَغَافِلٍ وَسَاهٍ
مُؤَبِّدًا فِي الصَّبْحِ وَالْمَسَاءِ
فِيهِ تَقْدَمُ مِنَ الْأَسْرَارِ
لَيْسَ لَنَا مِنْ رَاحِمٍ سِوَاهُ
فِي نَظَرٍ فِي الْقَوْلِ وَالْبَدْيَةِ
لِلْمُصْطَفَى وَاللَّهِ هُدَاهُ^(٥٢)

وإن أردت القول في طبع الرطب
وثفضل الجزية الرطوبه
ويسهل الطبع من الإنسان
ويحدث الشدة في الطحال
يضرب بالحرور من أناس
غداؤه ذو فضلة مستكره
يكفيك في الرطب من إفاده
ومأمن من مرض القولنج
ولم ما قصده لله
من سنة الجهل بالاغتداء
لكي يرى عجائب الجبار
سبحانه عز وجل الله
ونسأل الله ونسأله تهديه
هو أطول التسليم والصلاة

نتيجة البحث

حقق الشاعر من وراء هذه الأرجوزة محاور عدة تمثلت بمعرفته العميقة بالشمريات وبقيمتها الغذائية وتبين مدي نجاعتها في التدوي والعلاج .

وأهم ما توصلنا إليه كالتالي:

١- بما أن الشاعر كان طبيياً فمن الطبيعي أن يمنح للمبادئ الطبية السائدة آنذاك والإستفاده من أسسها وجعل تلك المعارف الطبية محوراً أساسياً فيما يتناول كل موضوع من الشمريات في أرجوزته على حد سواء. فهذا الأمر يحد ذاته يبرهن على مدي معرفته بالصيدلية الطبيعية ومنافعها. ويبرهن على مدي إسهامه العلمي في تشيد صرح الحضارة الإنسانية.

٢- بين الشاعر في هذه الأرجوزة منافع الشمريات ومضارها ولم يكتف بذلك بل راح يبين الزمان الأنجع لتناولها أو التدوي بها.

٣- اعتبر الشاعر من بين الشمريات (التين والعنب) من أغذي جميع الفواكه نظراً لقيمتهما الغذائية في تأمين وسد حاجيات الجسم للطاقة الحرارية.

٤- امتاز الرمان على سائر الفواكهة بأنه يعمل بكثافة على قطع السعال وتطهير الدم وزيادة ماء الرجل وقطع أوجاع الصدر وسهولة التنفس، بينما التفاح إتسم بطابع سلبي لميله الشديد للصفراء وعدم إصلاحه للجسد المحرور في حين تناول عصيره سيولد السرور والنشاط ورائحته تنعش القلب وتقويه.

٥- اعتبر الشاعر السفرجل من الشمريات النافعة التي تعمل على تقوية القلب ومنع القياء وإشراقه وجه الجنين عند الحوامل.

٦- امتازت ثمرة الإجاص على الشمريات الأخرى في عملها الرامي في تنظيف المعدة والأمعاء وقطع العطش والصفراء وتبريد الكبد، بينما راحت ثمرة القراسيا (الكرز) العمل على تلين الطبع وإسعاف الجسد على مقاومة الإلتهابات وتقليل حدة نشاط الإسهال.

٧- راح الرطب يمثل الدواء الأنجع في تقليل زمن الطلق وأوجاعه وتيسير عملية الولادة عند الحوامل.

٨- رفض الشاعر إدراج ثمرة العناب ضمن السلة الغذائية المكملة للجسم.

٩- عدّ الشاعر "العنب" غذاءً ودواءً من بين الثمرات نظراً لمنافعه الكثيرة.

١٠- حرص صاحبها على أسلوبية الأرجوزة-رغم قيمتها التعليمية-فارتكزت على التقريرية العلمية، كما جنحت في كثير من المواضع إلى ملامح شعرية قوامها الإيحاء، والإنزياح والتناص، وبعض المظاهر البلاغية كالتشبيه والطباق، والإقتباس الإشاري من القرآن الكريم والحديث النبوي، كما لا تغفل الأرجوزة عن سلاسة المعجم الأدبي والموازنات الصوتية والإيقاعية، كما دأب صاحبها على الوضوح دون إسفاف أو إطالة في إرساء المفاهيم العلمية والطبية .

١١- ثبت من خلال المقارنة أوجه التوافق والتلاحم ما بين استعمالات الطب المغربي القديم والطب الحديث مما يسعف حضور رؤية الطب المغربي وتعزيز مكانته التاريخية في تحليل النباتات وإدراك خواصها ومنافعها في علمي التغذية والصيدلة.

١٢- الثقافة الطبية التي تكونت لدى الشاعر كانت مزيجاً من الأساليب العربي السائدة في المغرب العربي وما توصل إليه بنفسه وأيضاً استفاد الشاعر كثيراً من أساليب الطب النبوي وأساليب الطب اليوناني المتمثلة بمعارف بقراط وجالينوس كما لم يغفل عن المعرفة الطبية لدى الإيرانيين وعلي رأسهم ابن سينا والرازي. فشغف الشاعر وحبه للعلم والمعرفة الطبية قاده إلى التنقيب عن أنجع الطرق لتغذية الجسم ومعالجة أسقامه بصيدلية الطبيعة وهذا ما تمخض عن تواصل وتلاقح رؤاه وأفكاره مع منجزات الطب الحديث وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على الإنسجام العلمي الرفيع لدى الشاعر وملائمة أساليبه في علمي التغذية والشؤون الصحية مع أساليب الطب الحديث.

هوامش البحث

- (١) - كوكب دياب، المعجم المفضل في الأشجار والنباتات في لسان العرب، ص ٤.
- (٢) - النحل/ ١١
- (٣) - الشعراء/ ٧-٨
- (٤) - سلسيل محمد نوفل، شعر الأطباء في الأندلس في القرن السادس الهجري، ص ١٧.
- (٥) - عبدالعزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، ص ٣٢٩.
- (٦) http://thawra.alwehda.gov.sy/_archive.asp?FileName=40505450220050929213710
- (٨) - سورة ق/ ٧-٨
- (٩) - الشعراء/ ٧
- (١٠) - سعد رفعت الورداني، العلاج بالخضروات والفواكه في ضوء الطب الحديث www.kotobarabia.com
- (١١) - عبس/ ٢٤
- (١٢) - موفق الدين عبد اللطيف البغدادي، الطب من الكتاب والسنة، ص ٥٤.
- (١٣) - سعد رفعت الورداني، العلاج بالخضروات والفواكه في ضوء الطب الحديث www.kotobarabia.com
- (١٤) - نقلا عن مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، ص ٣٠٢.
- (١٥) - أبو الحسن علي بن إبراهيم الأندلسي، أرجوزة الفواكه الصيفية والخريفية، ص ٤٢.
- (١٦) - فهمي الهادي، عالم النبات في القرآن الكريم، ص ١٢١.
- (١٧) <http://ar.wikipedia.org/wiki>
- (١٨) - التين/ ١
- (١٩) - أبو عبد الله الذهبي الحافظ، الطب النبوي، ص ٩٣.
- (٢٠) - ابن بسطام، طب الأئمة، ج ١٦/ ٤٣
- (٢١) - أبو الحسن علي بن إبراهيم الأندلسي، أرجوزة الفواكه الصيفية والخريفية، ص ٥٣.
- (٢٢) - الأنعام: ٩٩
- (٢٣) - الأنعام: ١٤١
- (٢٤) - فهمي الهادي، عالم النبات في القرآن الكريم، ص ١٣٩.
- (٢٥) - المجلسي، بحار الأنوار، ج ٦٣/ ١٥٤
- (٢٦) - المصدر السابق، ج ٦٣/ ١٥٥
- (٢٧) - الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٢٥/ ١٥٥
- (٢٨) - فهمي الهادي، عالم النبات في القرآن الكريم، ص ١٣٩.

(٤٨) الثمريات في المنظور الطبّي في أرجوزة الشاعر علي بن إبراهيم الأندلسي المراكشي

- (٢٩) - نقلا عن مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، ص ٣٠٢.
- (٣٠) - أبو الحسن علي بن إبراهيم الأندلسي، أرجوزة الفواكه الصيفية والخريفية، ص ٥٤.
- (٣١) - سيد عبدالله شبر، طب الأئمة، ص ٤٨٨.
- (٣٢) - الطبرسي، مكارم الأخلاق، ١٧٦/٦٣.
- (٣٣) - أبو الحسن علي بن إبراهيم الأندلسي، أرجوزة الفواكه الصيفية والخريفية، ص ٥٧.
- (٣٤) - أحمد بن الحسن الضبي الصنوبري، ديوان، ص ٤٨٣.
- (٣٥)
- (٣٦) - المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٤٨/٦٣.
- (٣٧) - أبو الحسن علي بن إبراهيم الأندلسي، أرجوزة الفواكه الصيفية والخريفية، ص ٥٠.
- (٣٨) - (معجم الوسيط، ١٩٦٠ م، مادة الإحاص).
- (٣٩) - المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٦٨/٦٣.
- (٤٠) - محسن عقيل، طب الإمام علي عليه السلام، ص ٦٧.
- (٤١) - أبو الحسن علي بن إبراهيم الأندلسي، أرجوزة الفواكه الصيفية والخريفية، ص ٤٤.
- (٤٢) - السابق، ص ٤٧.
- (43) <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%86%D8%A7%D8%A8>
- (٤٤) - إمرؤ القيس، ديوان، ص ٤٥.
- (٤٥) - أبو الحسن علي بن إبراهيم الأندلسي، أرجوزة الفواكه الصيفية والخريفية، ص ٦٠.
- (46) <http://forum.maas1.net/t95301.html>
- (٤٧)
- (٤٨) - مريم: ٢٥-٢٦
- (49) <http://www.lo3m.com/vb/showthread.php?t=56579>
- (٥٠) - محسن عقيل، طب الإمام علي (ع)، ص ١٥.
- (٥١) - أبو الحسن علي بن إبراهيم الأندلسي، أرجوزة الفواكه الصيفية والخريفية، ص ٦٧.
- (٥٢) -

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتدىء به القرآن الكريم

١. إمرؤ القيس، (٢٠٠٠): ديوان، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية.
٢. أبو الحسن علي بن إبراهيم الأندلسي (١٩٩٩): أرجوزة الفواكه الصيفية والخريفية، تحقيق عبدالله بنصر العلوي، أبوظبي، المجمع الثقافي .

٣. مصطفى الشكعة، (١٩٩٢): الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، بيروت، دار العلم للملايين.
٤. إبن بسطام (١٩٩٦م): طب الأئمة، شرح وتعليق محسن عقيل، بيروت، دار المحجة البيضاء.
٥. إبن سينا، (١٣٨٧ش): قانون، ترجمه عبدالرحمان شرفكندي، ط٨، طهران، سروش.
٦. موفق الدين عبداللطيف البغدادي، (٢٠٠٥): الطب من الكتاب والسنة، تحقيق مجدي محمد الشهاوي، بيروت، عالم الكتب.
٧. محمد تاويت، (١٩٨٤م): الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى، المجلد الثالث، المغرب، دار البيضاء، نشر دار الثقافة.
٨. أبو عبدالله الذهبي الحافظ (١٩٩٠م): الطب النبوي، تحقيق أحمد رفعت البدراني، بيروت، دار احياء العلوم .
٩. دياب عبد الحميد؛ قرقوز أحمد (١٤٠٤ش): مع الطب في القرآن الكريم، قم، منشورات الرضي .
١٠. كوكب دياب، (٢٠٠١م): المعجم المفضل في الأشجار والنباتات في لسان العرب، بيروت، دار الكتب العلمية .
١١. أمين رويحه، (١٩٨٢م): التدوي بالأعشاب، لبنان، بيروت، دار القلم.
١٢. سيد عبدالله شبر، (٢٠٠٩م): طب الأئمة، لبنان، بيروت، دار المرتضي.
١٣. جواد شبر، (١٩٨٨م): أدب الطف أو شعراء الحسين، لبنان، بيروت، مؤسسة التاريخ.
١٤. احمد بن الحسن الضبي الصنوبري، (١٩٧٠م): ديوان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة.
١٥. الطبرسي (د.ت): مكارم الأخلاق، لبنان، بيروت، دار البلاغة.
١٦. الحر العاملي، (١٤١٥هـ.ق): وسائل الشيعة، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
١٧. محمد عبدالرحيم، (١٩٩٩م): موسوعة روائع الشعر والطب العربي، لبنان، بيروت، دار الراتب الجامعية.
١٨. عبدالعزيز عتيق، (٢٠٠٧): الأدب العربي في الأندلس، بيروت، دار النهضة العربية.
١٩. فيصل محمد العراقي، (١٤١٣هـ.ق): الأعشاب دواء لكل داء، القاهرة.
٢٠. محسن عقيل، (٢٠٠٣): طب الإمام على (ع)، بيروت، دار المحجة البيضاء.
٢١. صبري القاني، (١٩٨١م): الغذاء لا الدواء، بيروت، دارالملايين.

٢٢. شيخ عباس القمي، (١٤١٦هـ.ق): سفينة البحار، إيران، قم، دار الأسوة للطباعة والنشر.
٢٣. المجلسي (د.ت): بحار الأنوار، لبنان، بيروت، مؤسسة الوفاء.
٢٤. سلسبيل محمد نوفل، (٢٠٠٩): شعر الأطباء في الأندلس في القرن السادس الهجري، فلسطين، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية.
٢٥. شهاب الدين النويري، (٢٠٠٤م): نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مفيد قميحة، لبنان، بيروت.
٢٦. فهد الهادي، دينا بركة (١٩٩٨): عالم النبات في القرآن الكريم، القاهرة، دار الفكر العربي.
- مصادر النت:

سعد رفعت الورداني: العلاج بالخضروات والفواكه في ضوء الطب الحديث

www.kotobarabia.com

عبدالقادر بن العربي الشقروني: أرجوزة الشقروني المكتبة السكيرية التجانية

www.cheikh - skiredj.com/bibliotheque-ourjouza-chakrouniya-5.php

علاء الدين محمد ٢٠٠٥/٩/٣٠ (www.mnab3.com/vb/showthread.php?t=192)

http://thawra.alwehda.gov.sy/_archive.asp?FileName=40505450220050929213710

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%AC%D9%84

http://www.ebaa.net/sehha-hiyat/051/051.htm

www.libyanyouths.com/vb/t45029.html

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%B2%D8%A8%D8%B1%D8%A9

http://www.alnilin.com/news-action-show-id-57971.htm -

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%8A%D9%86_%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%88%D9%81

حمد عبدالرحمن العبودي: من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في تناول الرطب

http://www.lo3m.com/vb/showthread.php?t=56579